



رسائل جامعية: الإيديولوجيا الشيعية و رثاء الإمام الحسين فى شعر السيد حيدر الحلى

پدیدآورده (ها) : محمد کامل سلیمان

میان رشته ای :: المنطلق :: ذوالقعدة 1400 - العدد 11

از 55 تا 60

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/487994>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

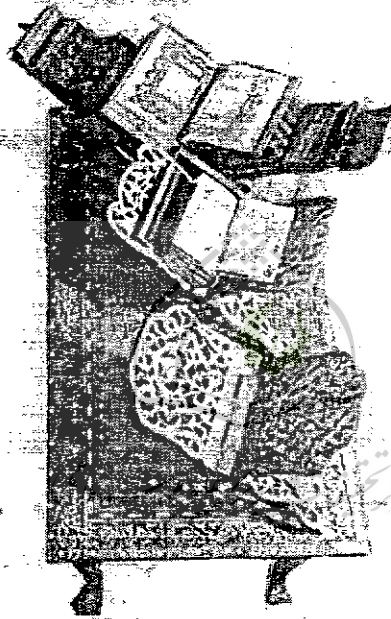
تاریخ دانلود : 10/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir



رسائل جامعية



رسائل جامعية

الأيديولوجيا الشيعية

ورثاء الإمام الحسين في شعر السيد حيدر الحلي

السيد محمد كامل سليمان

الأول تعريفاً بالسيد حيدر الحلي، وبصره، وتفضيلاً لدور الأحداث الاجتماعية في شعره، ثم ذكراً لآثار الشاعر: ما طبع منها وما لا يزال مخطوطاً. ويختص الباب الثاني بتفصيل عصر الإمام الحسين (ع) وسيرته ومآثره. أما في الباب الثالث، وهو القسم الأكبر من الدراسة، فيحاول الباحث أن يحدد مدلول كلمة «الأيديولوجيا» في اللغات الأجنبية واللغة العربية، ثم يتحدث بالتفصيل عن أصول الإسلام عند الشيعة الإمامية، وعن منطلقات «الأيديولوجيا» عند الحلي، ثم ينتهي إلى تلمس «الأيديولوجيا» الشيعية في شعر الحلي. لذلك كان طبيعياً أن نجد في الرسالة أسلوبين للكتابة: سردي ونقدي. فقد غلب على البابين الأول والثاني طابع السرد والتأريخ،

تخصص «المنطلق»، ابتداءً من العدد الحادي عشر، باباً للرسائل الجامعية، تنضد فيهِ، بالعرض والتحليل، لما يتقدم به طلاب الدراسات العليا من رسائل ذات اتجاه إسلامي، أو تتناول موضوعاً يهم القارئ المسلم. وذلك على مختلف مستويات الدراسات العليا في لبنان والخارج.

نبدأ برسالة تقدم بها السيد محمد كامل سليمان لنيل درجة «الماجستير» في الآداب، من جامعة القديس يوسف في بيروت، بإشراف الدكتور أسعد علي. وهي بعنوان «الأيديولوجيا الشيعية، ورثاء الإمام الحسين في شعر السيد حيدر الحلي».

تقع الرسالة في ثلاثة أبواب ومقدمة وخاتمة، في مئتين وأربعين صفحة تقريباً. يتضمن الباب



بينما غلب على الباب الثالث طابع التحليل والنقد لشعر الشاعر في الأغراض المتعددة، مع التركيز على المراثي؛ والرصد لمظاهر العقيدة في شعر الحلي.

ولد السيد الحلي، في مدينة الحلة في العراق، سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣١ م. وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٧ م. وهو من أسرة هاشمية النسب ترجع بأصولها إلى الإمام زين العابدين بن الحسين (ع). وقد توفي والده قبل أن يتم عامه الأول، فكفله عمه السيد مهدي، الذي اعتنى بتربيته وتثقيفه وتنمية ملكة الشعر لديه، فحسّه على «قراءة قصائد فحول الشعراء». وغرس في نفسه، عبر تربية خاصة، حبّ الحسين، والتعلق بآل بيت الرسول. وكانت هذه العناية المميزة، على رأس الدوافع التي جعلت الشاعر يحتص بحب آل البيت عامة، والحسين خاصة. ويؤكد الباحث، في أكثر من مكان، على دور العم في تكوين الهوية الحسيني، في نفس ابن أخيه حيدر، الذي أصبح فيما بعد «شاعر الحسين» بلا منازع.

ونشير منذ البداية إلى حرص الباحث على الدقة في الاستقصاء، وعلى الإمام بجميع جوانب الصورة، وجلاء غموضها. ويبدو ذلك من خلال حرصه على تفصيل الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر الحلي بصورة عامة، وفي مدينة الحلة بصورة خاصة. وإمعاناً منه في الدقة أثبت وصفاً للطبيعة الجميلة لمدينة الحلة مما دفع بعض الشعراء إلى أن يطلقوا عليها اسم «الفيحاء». وقد لعبت هذه الطبيعة الجميلة دوراً مهماً في تكوين شاعرية الشاعر،

وإضفاء رقة تميّز بها شعره. وإلى جانب تأثير جغرافية الحلة على الشاعر، أثر فيه المناخ العلمي الذي كان يسود المدينة، والمناظرات والمساجلات الشعرية التي جعلت الشاعر يعتني بتنقيح شعره، حتى عُرفت قصائده بالحوليات. أما من حيث سيرة الحلي فقد كان تقياً ورعاً. وقد شهد بذلك معظم العلماء المراجع حتى أن المرجع الديني الأعلى في العراق أمر بتعليق الدروس في الجامعات الدينية حداداً على الشاعر، تقديراً لمكانته وعلو مقامه.

وقد ترك الحلي، من الكتب المطبوعة، ديوانه المعروف، وكتاباً ثرياً بعنوان: «العقد المفصل في قبيلة الحمد المؤئل». وله ثلاثة كتب أخرى ما تزال مخطوطة، منها: «دمية القصر في شعراء العصر». - و«الأشجان في مراثي خير إنسان». وفي متن الدراسة تفصيل وافٍ لديوان الحلي وأبوابه وأغراضه. وفي الدراسة أيضاً ذكر لأماكن وجود الكتب المخطوطة. «حياة الحسين أو معالم هداية ومنازل حقيقة» إنه عنوان الباب الثاني الذي يسرد فيه الباحث بعضاً من سيرة الحسين (ع) في عصر النبي والخلفاء الراشدين، وفي عصر معاوية. ويروي بعضاً من مواقفه الشجاعة والإنسانية. ويثبت بعضاً من آثار الإمام الحسين (ع) في مجال الحديث والشعر والخطابة. فما يؤثر عنه في الشعر، قوله حين وُضع أخوه الإمام الحسن (ع) في الحدة:

«أدمن رأسي أم تطيب بحالسي
ورأسك مغفوراً وأنت سليب
أو أستمع الدنيا تشي أحبه
بلى، كل ما أوق إليك حبيب



بكاني طويل... والدموع غزيرة
وأنت بعيد... والمزار قريب
غريباً وأطراف البيوت تحوطه
ألا كل من تحت التراب غريباً...

أما أثره غير المباشر، أو هو المأثرة، فهو
استشهاد الذي يُعد أول وقفة شجاعة مؤمنة في
التاريخ: «ليس مصرع الحسين حادثة من
التاريخ يمكن أن تتكرر، وإنما هو بعث لعظمة
تاريخ الأمة، لولاه لعادت بلا تاريخ. وهل
تاريخ الأمة إلا تاريخ عظمائها؟»

يقول العلالي: «حياة الحسين عظة من
التاريخ، ولكنها تجمع التاريخ كله، فليس
معناه في حدود ما وقعت من الزمان والمكان،
بل حدودها حيث لا تتسع لها حدود».

حاول الباحث، في الباب الثالث، أن يحدد
مدلول كلمة «الإيديولوجيا» في اللغات
الأجنبية واللغة العربية. ولم تغط المعاجم
والموسوعات المتعددة تعريفاً موحداً لهذه
اللفظة. لكنه حاول أن يستخلص تعريفاً لها
بقوله: «فالإيديولوجية هي مجموعة مبادئ،
تنطوي على النظم السياسية والاقتصادية
والأهداف الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي
ينتهجها حزب معين أو حكومة معينة أو
يسعيان لتحقيقها وتنفيذها بالترغيب والإكراه
أو بكليهما معاً والسير على هداها فوراً أو في
مستقبل قريب». ويظهر في هذا التعريف ما
بذله الباحث من جهد كان بإمكانه أن يكفي
نفسه مؤنته لو أنه اعتمد لفظة عربية تفي
بالغرض كما سنبين في نهاية هذه المقالة.

ويشير الباحث بعد ذلك قضية الالتزام في
الشعر، وهي قضية جديرة بالبحث في مثل هذه

الدراسات. فالشعر ليس سواءً مع النثر في مجال
الالتزام. لأن اعتماد الشعر على العاطفة، في
حين أن الالتزام يحتاج إلى ركائز من العقل
والمنطق. لذلك فرق الأقدمون والمحدثون بين
الشعر والنثر في الالتزام، أمثال القاضي
الحرجاني وابن رشتي، ومن هذا المنطلق
«رفض ابن قتيبة - كما يبدو - شعر العلماء
الذي يقوم على التكلف ورداءة الصنعة». وفي
عصرنا الحاضر أخرج (سارتر) الشعر من دائرة
الالتزام.

ورغم الصعاب التي تواجه الشاعر في مجال
الالتزام العقيدي فإن السيد الحلي استطاع أن
يتجاوز هذه المعضلة، لأن المعاني العقيدية التي
ضمنها شعره كانت نابعة من أعماق نفسه،
ممتزجة بالدق الوجداني الغزير المتدفق من
أعماق هذه النفس الشاعرة. إن المعاني العقيدية
في الدين الإسلامي وتعاليم آل بيت الرسول
كانت ممتزجة في وجدان الشاعر بحبه لهم، لذلك
أثمرت ممارسة عملية للإيمان، تبدت في سلوكه
الشخصي وتعبيره عن مكنون نفسه. وهكذا
جاء شعره الملتزم بالعقيدة بعيداً عن التكلف
والصنعة. وقد أصاب الباحث حين سماه (تعاملاً
شعرياً مع الإيديولوجيا بحميمية ومقدرة شعرية
فائقة).

تقوم أصول الإسلام عند الشيعة على خمسة
أركان هي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة
والمعاد. وتشارك المذاهب الإسلامية جميعاً في
ثلاثة من هذه الأركان هي التوحيد والنبوة
والمعاد.

لذلك كانت الإمامة، وهي الركن الذي
تنفرد فيه الشيعة عن بقية المذاهب، نقطة



رئيسية- في الباب الثالث، حاول الدارس إثباتها. وقدم من القرآن والسنة والإجماع والنظر القياسي ما يؤكد ضرورة الإمامة، ففي الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وفي الحديث: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» ويخلص الباحث من كل ذلك إلى إثبات ما جاءت به الشيعة من أن الإمامة منصب إلهي، لا يقوم غيرها مقامها، ومن أن الإمام ينبغي أن يكون معصوماً وانطلاقاً من فكرة الإمامة هذه تؤمن الشيعة بحتمية ظهور الإمام المهدي المنتظر (ع)، وهو الإمام الثاني عشر الذي سيخرج في آخر الزمان لينملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ركن الإمامة إذاً، وما ينتج عنه من إيمان بغيبة المهدي، بالإضافة إلى الإيمان بمبادئ الإسلام التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية وتعاليم الأئمة، كل ذلك حاول الباحث أن يجد مظاهر له في شعر الحلي.

وقد حفل ديوان الحلي بالكثير من قصائد المدح في النبي (ص) والأئمة (ع)، ومن مناجاة للمهدي. كل هذا بالإضافة إلى مراثيه في الإمام الحسين التي خلدها الزمان.

فمن مناجاته للمهدي (ع)، هذه الأبيات، التي تمثل واقعنا اليوم في العالم الإسلامي، وكأنها تنطق بلسان كل مسلم على وجه الأرض.

أقام بيت المهدي الطاهر

كم الصبر فت حشا الصابر

وكم يتظلم دين الإله

إليك من نفر الجائر

ولا بد من أن نرى الظالمين
سيفك مقطوعة الدابر
يوم به ليس بقي ظنك
على دارع الترك والحابر
فلو تسأل الله تعجيله
ظهورك في الزمن الحاضر
لواقفتك دعوتك بالنهوض
بأسرع من لحظة الناظر
إلام وحتم تشكو العظام
لسيفك أم الوغى العاقر
وكم تنلطي عطاش البوف
إلى ورد ماء الطلي الهابر
أما لقودك من آخر
أثرها، فديتك من ناثري.
ويعبر الشاعر عن شدة فرحه بمولد صاحب الزمان. بقوله:

بشرى فمولد صاحب الأمر

أهدي إليك طرائف البشرى

وبطلمة منه مباركة

حيا بوجهك طلعة البدر

الآن أضحي الدين مبتهجا

وفم الإمامة باسم الثغر

وتبائنرت أميل السناء بين

حفت به البشرى إلى الحشر

أما قصائد الشاعر في رثاء الحسين فهي ملاحم خالدة أبد الدهر، حسبنا أن نذكر مطلع ميمته الشهيرة:

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدهم

فلا مت لي في طرق العلى قدم

لا بد أن أندأى بالثنا فلقد

صبرت حتى فؤادي كله ألم

وقد أثبت الباحث نماذج من مراثي الشاعر

في الإمام الحسين نذكر منها:

... كم ذا تطارح في منى ورقاءها

خفيض عليك فليس داؤك داءها



أنظنها وجدت لبني فأنبرت
 جرعاً تبثك شجوها وعناءها
 يا تربة الطف المقدسة التي
 هالوا على ابن محمد بوغاءها
 وأريت روح الأنبياء وإنما
 وأريت من عين الرشد ضياءها
 ويذكر الشاعر في بعض أبياته الرضيع الذي
 قضى في حجر أبيه بعد أن ذبحه سهم من
 الأعداء:

« طفل على حجر الإمام ملثم
 بنجيمه القاني فيا للرائي
 من ورده حراء صوحها الظا
 فذوت نحن لقطرة من ماء »

ولا بد لنا من وقفة قصيرة عند استخدام
 الباحث لكلمة « الإيديولوجيا ». فنحن نرى
 أنه أجهد نفسه كثيراً في البحث عن مدلولها
 الدقيق. بينما نجد أن لغتنا الشريفة غير قاصرة
 عن التعبير عن كل القضايا التي شاء الباحث
 التعبير عنها. ومع أنه علل استخدامه للفظ
 بأنها (مستعربة) وشائعة على المستوى العالمي،
 فإننا نراها غير منسجمة تمام الانسجام في سياق
 الكتابة العربية وهي لا تعطي المدلول الواضح
 الشامل الذي تعطيه لفظة (عقيدة) مثلاً. هذا
 من حيث اللفظة، أما من حيث القضايا التي
 أدرجها الباحث تحت لفظة « الإيديولوجيا »
 فإننا لا نراها تختلف عن مبادئ الإسلام
 وتعاليمه، لذلك كان باستطاعته أن يستعيز
 عنها بأية لفظة عربية تشمل المفاهيم الإسلامية
 عامة.

ونحن نلفت النظر إلى أن الباحث أكد على
 نقطة الالتزام في شعر الحلي، وقد كان
 باستطاعته أن يستخدم عبارة « الالتزام
 الإسلامي » بدلاً من « الإيديولوجيا الشيعية ».

إذ أن ما عبر عنه الحلي لم يزد على أن يكون
 التزاماً منه بالمبادئ الإسلامية وبتعاليم
 الرسول وآل بيته. ونحن نرى أن عبارة
 الالتزام أكثر تعبيراً عن شعر السيد الحلي، لأن
 الشاعر قد يعبر عن قضية أو عقيدة أو
 « إيديولوجيا » دون أن يكون ملتزماً بها، كما
 هي الحال عند معظم الشعراء الملاحين
 المتكسين أو الزنادقة أو المرتدين.

من ناحية أخرى نرى أن ذكر كلمة
 (إسلامي) وإغفال كلمة (شيعي) أدعى إلى
 وحدة الصف ولو ظاهرياً. إن (شيعيات) الحلي
 وحسينياته هي في الأصل (التزام إسلامي)،
 وإن كان يتخذ مظهر تقان في التشيع. نلفت
 النظر إلى كل ذلك انطلاقاً من حرصنا على
 وحدة الصف الإسلامي. وتأكيداً على أن كل
 اتجاه مذهبي هو إسلامي في الأصل ومذهبي في
 الفرع، ويقضي الواجب علينا أن نتمسك
 بالأصول متى كان التعصب للفروع ينذر
 بالفرقة والانقسام. ونحن، في عصرنا الحاضر
 أحوج ما نكون إلى التلاحم الإسلامي، لأن
 الغرب يوظف كل إمكاناته في سبيل الفرقة
 المذهبية وإحداث الشرح في الصف الإسلامي.

وينبغي في الختام أن نسجل تقديرنا
 للوضوح الذي اتسمت به منهجية الباحث. فهو
 ينتقل من فكرة إلى أخرى في تسلسل منطقي
 ظاهر. مما جعل بحثه متماسكاً تمام التماسك. هذا
 بالإضافة إلى ما يظهر في البحث من دقة في
 تحري الحقيقة العلمية ورغبة في الاستقصاء.
 فهو يحاول أن يلم بالقضية من جميع جوانبها
 حتى يستكمل جميع امتدادات الموضوع
 وتفرعاته. وهذا من أهم صفات الباحث.